المطويات
المتميزة

ومسحت الرقم

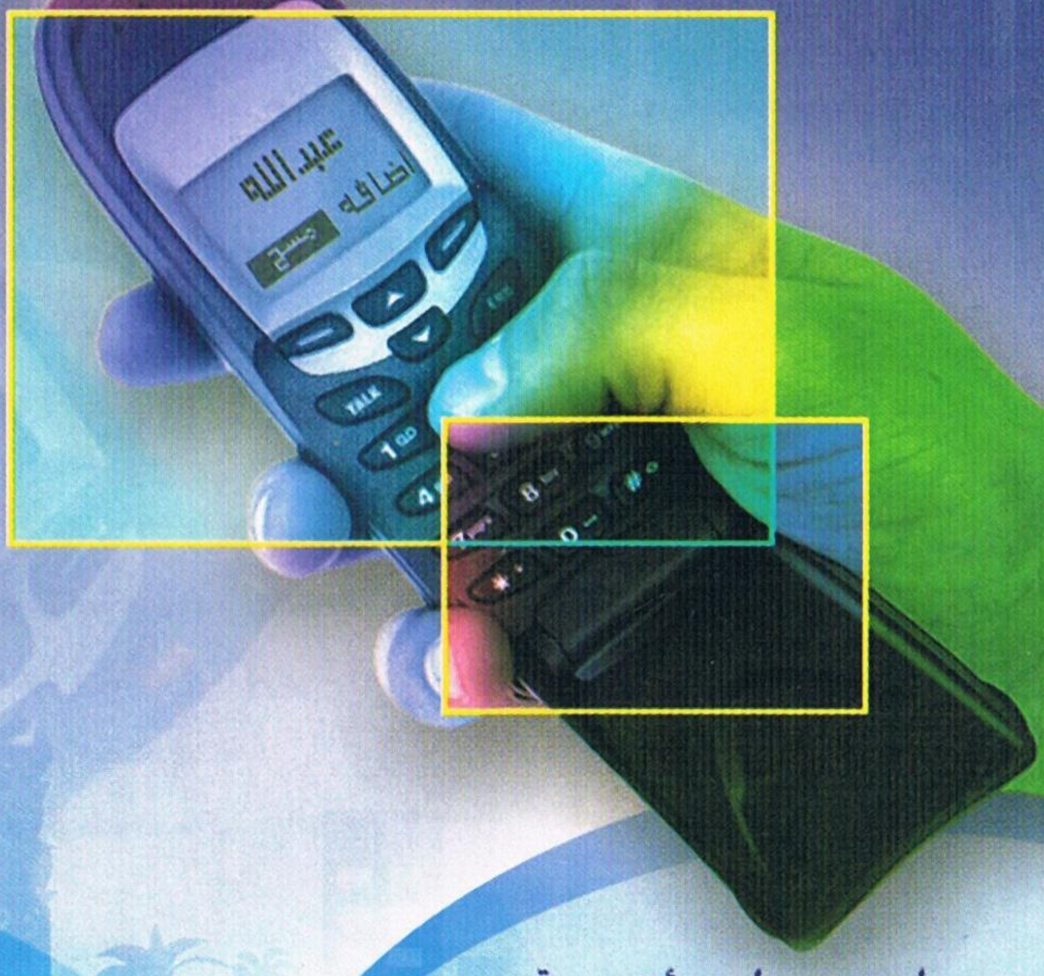

إعداد مؤسسة
الأوراق الملونة

1

الله أكبر

(اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نُزله ، ووسّع مُدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ؛ وأبدله داراً خيراً من داره ..

وأهلاً خيراً من أهله ..

وزوجاً خيراً من زوجه ..)

● بالضبط عند هذه النقطة من الدعاء، كثيراً ما أسرح بذهني بعيداً عن صفّ المُصلين الذي أقف فيه لأتذكر ذلك الشاب .. ●

2

لم أره منذ مدة، ربما أكثر من عشر سنوات.

كان آخر لقاء لنا على مقاعد الدراسة، وبعدها فرقتنا مشاغل الحياة وسنين دراسة أخرى طويلة.

ثم انقطعت عني أخباره، حيث أنه خرج ليواصل دراسته الجامعية خارج البلاد.

كان صاحب عقل مُتقد، وذهن صاف، فأتم دراسته بتفوق ثم عاد ليعمل في إحدى المؤسسات المعروفة.

3

سمعت بعودة صاحبنا.. فذهبت إلى مكان عمله لأراه ، علّنا نجدّد عهوداً ماضيةً ، ولأعرف أخباره . وعندما التقت الوجوه ابتسم كل منا لصاحبه ابتسامة عريضة ،

وكان عِناقٌ و ضحِك..

ثم قلت له:

لقد نحفت يا عبدالله !

فقال لي مازحاً

وماذا كنت من قبل حتى أنحف أكثر؟!

ثم ضحِكنا.

هوَ عبدالله الذي أعرفه ، بروحهِ المِرحة وابتسامتهِ العريضة ، و نظارتهِ السميكة التي تُطلّ من خلالها عيناه الذكيتان.

قلت له مداعباً:

ألم تتزوج بعد أيها العجوز؟

فردّ عليّ:

بل أبشرك أني قد عقدت على بنت الحلال ، وأنا على وشك أن أنتهي من تأثيث الشقة ، ولم يبق سوى تركيب المكيفات و بعض الكماليات الأخرى ؛ لزوم الفرح كما تعرف !

ففرحت و باركت له وأنا أقول:

لا تنسَ أن تدعونا لوليمة عرسك إذن.

ثم إنني أخذت منه موعداً على أن يزورني في بيتي حتى نجلس سوياً ويعرف كلٌ منّا أخبار صاحبه ، وأعطاني رقم هاتفه.

4

حصلت ظروف طارئة منعتني من رؤية عبدالله في الموعد المضروب. فكلمته بالهاتف لنؤجل موعدنا إلى وقت آخر، فرحّب بذلك. وكانت ظروف عمله هو الآخر غير مواتية ، فكانت تستلزم أن يسافر بسيارته من منطقة إلى منطقة بين الفينة و الأخرى .

وفي أحد الأيام عنّت له سفرة إلى إحدى المناطق القريبة ، فلـَملمَ حاجياته و انطلق بسيارته.

5

كنّا قد انتهينا للتوّ من صلاة المغرب ، فأسندت ظهري إلى المتّكأ وأنا أردّد الأذكار. وبقيت على تلك الحال برهة من الزمن ؛ ثم أحسست بهاتفي المحمول يهتز داخل جيب الثوب.

أخرجته و نظرت إلى رقم المتصل فإذا هو أحد الأصحاب ممن لم أرهم منذ فترة.

رفعت الهاتف إلى أذني مسلـّماً على صاحبي ، فسلـّم ورحّب بي على عجل على غير العادة ، ثم قال بنبرةٍ جادّة

تعرف الأخ عبدالله ؟!

انقبض قلبي و أنا أقول

خيراً إن شاء الله ، ماذا أصابه ؟!!

الأخ توفى اليوم . . .

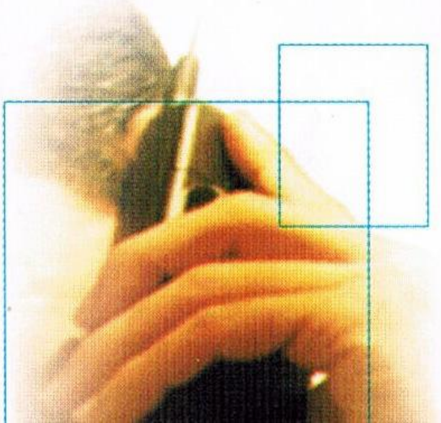

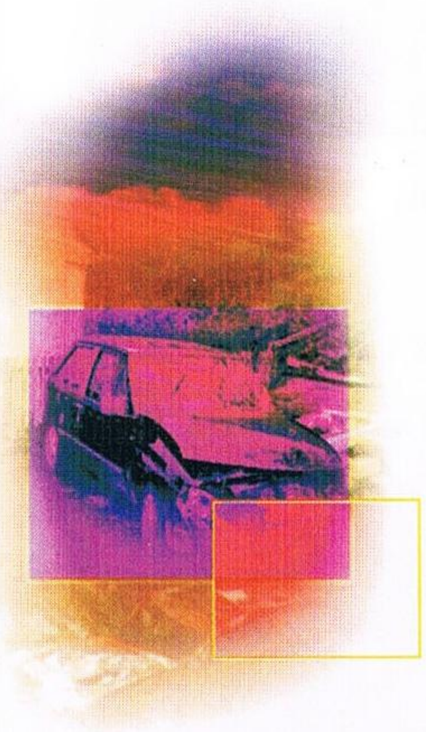

. . . . كيـــــف؟!!!!

أقول توفي الأخ في حادث . .

حادث سيارة، و سيُصـــلّى عليه

اليوم بعد العشاء في الجامع. .

أغلقت الهاتف وقد انعقد لساني من فرط المفاجأة ، لم أكن مصدقاً و لم أستطع أن أصدق؛ و لذا فقد عزمت أن أخرج فوراً وأتأكـــّد من الأمر بنفسي.

6

زحامٌ شديد عندّ الجامع ، وأناسٌ من جنسيات مختلفة ، و كثير من زملاء عبدالله في العمل موجودون هنا.

وقفَ أبوعبدالله يستقبل جموع المعزّين وهوَ يحاول أن يخفي اضطراباً وألماً دفيناً. جاءت (ما يقولُ النّاس) أنـــّها جثـــّة عبدالله محمولةً على الأكتاف.

صليّنا على عبدالله ، ولكنني لم أزل غير متيقن تماماً بأنه قد رحل ؛ ربما كان في غيبوبة و ظنّوه ميتـــاً !!!

هذا يَحصُل ، أليس كذلك ؟!

7

انطلقتُ أسابق الريح بسيارتي إلى المقبرة ، أريد أن أرى عبدالله قبل أن يُدفـــن؛

هل مات فعلاً ؟!

وضعوه على الأرض ملفوفاً بكفنه ، اقتربت منه وأخذت أتفحّصُه و أتساءَل

هل مَن بداخل الكيس هو عبدالله حقاً ؟!

وأخذ دماغي يثور بالأسئلة. .

و لكن يا عبدالله لقد تخَرّجت من الجامعة لتوّك ، ولا يزالُ أمامك الكثير من الأعمال لتقوم بها !

نجاحاتٌ كثيرة تنتظر منك أن تُحقـــقها. .

وفتاة أحلامك هناكَ تنتظرك ..

والشقة التي أكملت تأثيثها..

و المكيّفات ..

و .. و .. موعِـدُنـا !!

هل تسمعني يا عبدالله ؟!!

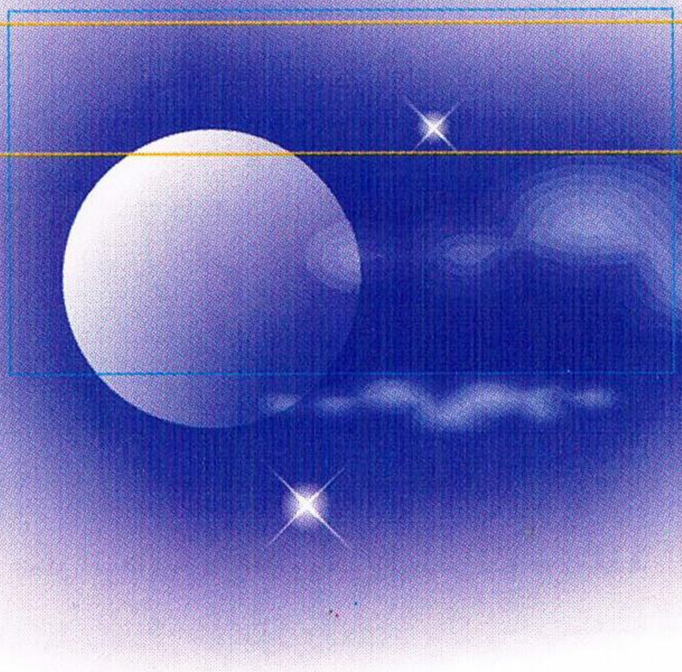

8

هذه هي المرة الأولى التي أجيءُ فيها المقبرة ليلاً .

مصابيح إنارةٍ متناثرة هنا وهناك ، بعضها يرسل شعاعاً قوياً متوهجاً , و بعضها يرسل شعاعاً كئيباً باهتاً.

بالنسبة للميت ، ليس هناك فرق بين الليل و النهار، فالحفرة مظلمة في كل وقت إلاّ من نُوّرَ عليه قبره.

هاهو عبدالله تحتمله الأيادي ثم يُنزَل في قبره .

بدأوا يهيلون عليه التراب ..

الأيادي مغبرّة ، والأعناق مشرئبّة ، و العيون دامعة.

وأخذتُ أرمقه . .

هل سيتحرّك ؟ هل سيتحرّر من كفنه و ينفض التراب عنه و ينتهر مَنْ حَوله : كُفـّـو عن هـــذا !!

لم يحصل شيء من ذلك..

و استمر التراب يعلو ويتراكم حتى استوت معالم القبر مع ما حولها من الأرض.

إذن ..

فقد مات عبدالله..

هاأنذا أمسح رقم هاتف صاحبي من مفكرة الأرقام ، فقد صار لغيره ، و لكنني لم أجرؤ على مسح اسمه ، وأبقيته لأسترجع أشلاءً من ذكراه.

لقد كانت المرة الوحيدة التي التقيت فيها عبدالله بعد عودته من الخارج هي تلك المرة عندما زرته في مقر عمله , ولم تدم تلك الزيارة سوى بضع دقائق.

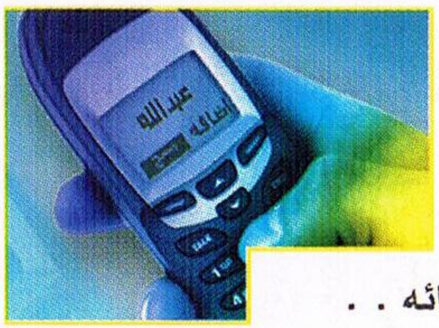

و لكنّه علـّمني شيئاً مهماً بموته . .

وهوَ أنّ كونَ الإنسان مشغولاً جداً ،

وعندَهُ الكثير من الالتزامات و المواعيد ،

ووراءه كثيرٌ من الناس الذين ينتظرون لقائه . .

أو ينتظرُ هوَ لقائهم،

لا فـــرق !!

كـــلّ ذلك لنْ يجعلَ هاذم اللذات يتردّد ثانيةً واحدة في أن يضرب ضربته من دونما موعد ولا استئذان.

والآن أيها القراء الأفاضل ، هلاّ رددّتم معي . .

(اللهم اغفر له و ارحمه . . و. . و . و. .

وأبدله داراً خيراً من داره. . .

وأهلاً خيراً من أهله. . .

وزوجاً خيراً من زوجه. . . . .)

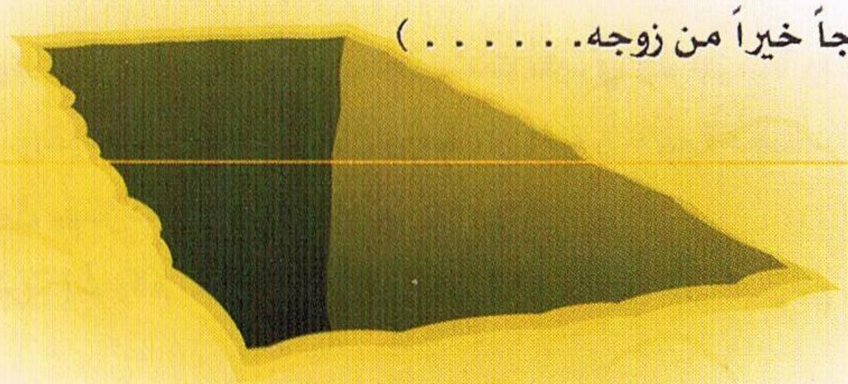

للتوزيع والمبيعات

الدمام ٨٤٣٨٠٠٠ تحويلة ١١٧ -الرياض ٤١١٦٣٤٢ -جدة ٢٥٦٥٤١٣

للطلبات الخاصة

الدمام جوال ٠٥٦٨٣٤٥٥٧ -الرياض جوال ٠٥٦٤٦١١٨٦ -جدة جوال ٠٥٦٦٧٤٣٨٩

خصم خاص للتوزيع الخيري